من يأتيكم من بلد آخر هل رأوا هذا فسألوهم فأخبروهم أنهم رأوا مثل
ذلك وفي رواية أن أبا جهل قال إن هذا سحر محمد فاسألوا أهل الآفاق
وفي لفظ انظروا ما يأتيكم به السفار حتى تنظروا هل رأوا ذلك
أم لا فأخبروا أهل الآفاق وفي لفظ فجاء السفار وقد قدموا من كل
وجه فأخبروهم أنهم رأوه منشقا فعند ذلك قالوا هذا سحر
مستمر أي مطرد فهو إشارة إلى ذلك وإلى ما قيل من الآيات وفي لفظ
قالوا هذا سحر أسحركم السحر فأنزل الله تعالى اقتربت الساعة وانشق
القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر أي مطرد لما تقدم أو محكم
أو قوي شديد أو مار ذاهب لا يبقى وهذا الكلام لا يخفى يدل على
أنه لم يختص برؤية القمر منشقا أهل مكة بل جميع الآفاق وبه يرد قول
بعض الملاحدة لو وقع انشقاق القمر لاشترك أهل الأرض كلهم في معرفته
ولم يختص بها أهل مكة ولا يحسن الجواب عنه بأنه طلبه جماعة خاصة
فاختصت رؤيته بمن اقترح وقوعه ولأنه قد يكون القمر حينئذ
في بعض المنازل التي تظهر لبعض أهل الآفاق دون بعض ولا بقول
بعضهم إن انشقاق القمر آية ليلية جرى مع طائفة في جنح ليلة
ومعظم الناس نيام وفي فتح الباري حنين الجذع وانشقاق القمر
نقل كل منهما نقلا مستفيضا يفيد القطع عند من يطلع على طرق
الحديث أقول وإلى انشقاق القمر أشار صاحب الهمزية بقوله
أي شق عن صدره وشق له البدر ومن شرط الكل شرط جزاء
أي شق عن صدره صلى الله عليه وسلم وفي نسخة قلبه وكل منهما
صحيح لأنه شق صدره أولا ثم شق قلبه ثانيا وشق لأجله القمر
ليلة أربعة عشر وإنما شق له صلى الله عليه وسلم لأن من شرط الكل شرط
جزاء لأنه لما شق صدره صلى الله عليه وسلم جوزي على ذلك بأعظم

مشابه

مشابه له في الصورة وهو شق القمر الذي هو من أظهر المعجزات
بل أعظمها بعد القرآن وقد أشار إلى ذلك أيضا الإمام السبكي رحمه الله
في تائيته بقوله وبدر الدياجي انشق نصفين عندما
أرادت قريش منك إظهار آية أي فإنهم اجتمعوا فيما بينهم فاتفقوا
على أن يقترحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم انشقاق
القمر الذي هو بعيد عن الإطماع في غاية الامتناع أي فقد سألوه
أولا آية غير معينة ثم عينوها وفي الإصابة عن بعضهم قال وأنا ابن
سبع عشرة سنة سافرت مع أبي وعمي من خراسان إلى الهند في تجارة
فلما بلغنا أول بلاد الهند وصلنا إلى ضيعة من الضياع فعرج
أهل القافلة نحوها فسأل الناس عن ذلك فقالوا هذه ضيعة الشيخ
زين الدين المعمر فرأيت شجرة خارج الضيعة تظل خلقا كثيرا
وتحتها جمع عظيم من أهل تلك الضيعة فلما رأونا رحبوا بنا فرأيت
زنبيلا معلقا في بعض أغصان تلك الشجرة فسألناهم عن ذلك فقالوا
في هذا الزنبيل الشيخ زين الدين رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودعا له بطول العمر ست مرات أي فبلغ ستمائة سنة بكل دعوة مائة
فسألناهم أن ينزلوا الشيخ لنسمع كلامه وحديثه فتقدم شيخ منهم
فأنزل الزنبيل فإذا هو مملوءا بالقطن والشيخ في وسط القطن
وهو كالفرخ فوضع فمه على أذنه وقال يا جداه هؤلاء قوم قد قدموا
من خراسان وقد سألوا أن تحدثهم كيف رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وماذا قال لك فعند ذلك تنفس الشيخ وتكلم بصوت كصوت
النحل بالفارسية ونحن نسمع فقال سافرت مع أبي وأنا شاب
من هذه البلاد إلى الحجاز في تجارة فلما بلغنا بعض أودية مكة
وكان المطر قد ملأ الأودية فرأيت غلاما حسن الشمائل يرعى